مرايا القدس في الشعر الكويتي

تركي المغيض

قسم اللغة العربية وآدابها - جامعة الكويت

الملخص

لكثرة الشعر الذي قيل حول القدس وكثرة الدراسات التي تناولت القدس في الشعر العربي قديمه وحديثه، اقتصرت في بحثي على مرايا القدس وتجلياتها في الشعر الكويتي؛ إذ إنني وجدت أنّ هذا الموضوع لم يتطرق إليه أحد، كما تبين لي أنّ اهتمام الشعراء الكويتيين بمدينة القدس قد انبثق من هيمنة البعد العربي والإسلامي على المشهد الثقافي في الكويت، إذ طالما طغى هذا البعد على البعد المحلي.

لقد تناول الشعر الكويتي القدس قبل سقوطها بأيدي الصهاينة، مثله مثل الشعر في بقية الأقطار العربية الأخرى، تناولاً محدود الأفق، إذ اكتفى بالوقوف على مشهد الأماكن الدينية، أو مناهضة الاحتلال، ووصف مأساة 1948 والإشارة إلى خطر اليهود، كما أنه لم يقف على جزئيات الموضوع وتفاصيله. ولكنّ نكسة 1967 وسقوط القدس بأيدي الصهاينة أتاح الفرصة لدخول القدس كموتيف قوي في الشعر الكويتي – كغيره من الشعر في الأقطار العربية الأخرى – وأخذت القدس تشكل محورًا رئيسًا، وبؤرة حية في خريطة الشعر الكويتي، وبخاصة المسجد الأقصى الذي يُعد جوهرة القدس ودرّتها.

وتجلت القدس أيضا في الشعر الكويتي بصورة معادل موضوعي للقضية الفلسطينية وللهوية العربية والإسلامية.

وتأخذ القدس مكانًا مرموقًا، وتحتل حضوراً مكثّفاً في الشعر الكويتي إبّان الغزو العراقي الآثم، إذ غدت موتيفًا بارزًا في سياق القصائد، أو في القصائد المستقلة، وبرزت قضية القدس كمعيار يقاس به مصداقية قومية القائد النموذج وإخلاصه الديني، وأصبح حضورها في الشعر الكويتي حضوراً يحمل طاقات إيحائية وسيميائية بعيدة المغزى وسامية الفحوى.

واستخدم الشعراء في هذا الصدد أسلوب المفارقة والتهكم والسخرية من النظام العراقي، وبيان فساد رأيه وانحرافه، وتأكيد أنّ طريق القدس لا يمرّ إلا عَبْرَ القدس نفسها.

وقد رجع الشعراء في الكويت إلى المخزون القدسي في صدورهم؛ حيث تجلّت القدس من خلال معادلة الهوية/ الدين، كأساس لحل القضية العربية الإسرائيلية واستقرار المنطقة، إذ نُظر إليها كمفتاح حقيقي للخروج من ذلك الواقع العربي المظلم الذي تردّى فيه الإنسان العربي والمسلم على جميع المستويات الخاصة والعامة. ولكنّ الشعراء ظلوا ينادون بتحرير القدس وتخليصها من براثن العدو، وينبهون على أن الخلافات والتمزق والشتات هي التي تحول بين العرب وحلمهم المنشود.

مقدمة

إنّ انشغال الشاعر العربي بموضوع المدينة كموتيف شعري موضوع قديم جديد، وقد ازداد الوعي بها بازدياد الاهتمام بالمكان كحيّز يُمثّل الإحساس بالوطن وهموم الأمة والارتباط الإنساني بالأرض. ولكنّ هذا الاهتمام يختلف عندما يكون الموضوع مدينة مقدّسة ذات إرث ديني غزير مثل القدس، فعندها تتغيّر الرؤية وتنتقل من معادلة المدينة/ الريف، أو المدينة/ القرية، المدينة المعقّدة والقرية البسيطة إلى معادلة المدينة التي تحمل ثنائية الهوية/ الدين، أو الأمة/ الكرامة، أو العرض/ الأرض، أو المدينة/ القضية، أو الرمز أو المعادل الموضوعي.

ولكثرة الشعر الذي قيل حول القدس وكثرة الدراسات التي تناولت القدس في الشعر العربي قديمه وحديثه، اقتصرتُ في بحثي على مرايا القدس وتجلياتها في الشعر الكويتي، إذْ إنني وجدت أنّ هذا الموضوع لم يتطرق إليه أحد، كما تبيّن لي أنّ اهتمام الشعراء الكويتيين بمدينة القدس قد انبثق من هيمنة البعد العربي والإسلامي على المشهد الثقافي في الكويت، إذْ طالما طغى هذا البعد على البعد المحلي.

لقد تناول الشعر الكويتي القدس قبل سقوطها بأيدي الصهاينة – مثله، مثل الشعر في بقية الأقطار العربية الأخرى – تناولاً محدود الأفق، إذْ اكتفى بالوقوف على مشهد الأماكن الدينية، أو مناهضة الاحتلال، ووصف مأساة 1948، والإشارة إلى خطر اليهود، كما أنّه لم يقف على جزئيات الموضوع وتفاصيله. ولكنّ نكسة 1967 وسقوط القدس بأيدي الصهاينة أتاح الفرصة لدخول القدس كموتيف قوي في الشعر الكويتي– كغيره من الشعر في الأقطار العربية الأخرى– وأخذت القدس تشكّل محوراً رئيساً، وبؤرة حية في خريطة الشعر الكويتي، وبخاصة المسجد الأقصى الذي يُعدّ جوهرة القدس ودُرّتها. واستدعى ذلك نزعة عاطفية ودينية وقومية إزاء المدينة المقدسة. وكانت هذه النزعة تعلو نبرتها وتهبط وفق المناسبات والأحداث في فلسطين والمنطقة.

وتجلّت القدس أيضاً في الشعر الكويتي بصورة معادل موضوعي للقضية الفلسطينية وللهوية العربية والإسلامية. وصارت رمزاً محورياً يدور الشاعر في

فلكه، ويشحنه بأبعاد ودلالات سيميائية معاصرة متنوّعة سياسية ودينية وتاريخية، ويستدعي الشاعر أحداثاً وشخصيات تاريخية ذات علاقة بالقدس محمّلاً إيّاها رؤى جديدة ومغازي ذاتية.

وتأخذ القدس مكاناً مرموقاً، وتحتلّ حضوراً مكثّفاً في الشعر الكويتي إبّان الغزو العراقي الآثم، إذْ غدت موتيفاً بارزاً في سياق القصائد، أو في القصائد المُسْتقلة. وبرزت قضية القدس كمعيار يُقاس به مصداقية قومية القائد النموذج وإخلاصه الديني، وأصبح حضورها في الشعر الكويتي حضوراً يحمل طاقات إيحائية وسيميائية بعيدة المغزى وسامية الفحوى. واستخدم الشعراء في هذا الصدد أسلوب المفارقة والتهكّم والسخرية من النظام العراقي، وبيان فساد رأيه وانحرافه، والتأكيد على أنّ طريق القدس لا يمرّ إلاّ عَبْرَ القدس نفسها.

وقد رجع الشعراء في الكويت إلى المخزون القدسي في صدورهم حيث تجلّت القدس من خلال معادلة الهوية / الدين، كأساس لحل القضية العربية الإسرائيلية واستقرار المنطقة، إذْ نُظِر إليها كمفتاح حقيقي للخروج من ذلك الواقع العربي المُظْلِم الذي تردّى فيه الإنسان العربي والمسلم على جميع المستويات الخاصة والعامة، ولكنّ الشعراء ظلّوا ينادون بتحرير القدس وتخليصها من براثن العدو، وينبّهون على أنّ الخلافات والتمزّق والشتات هي التي تحول بين العرب وحلهم المنشود.

ويتناول البحث ثلاث مرايا تجلّت فيها القدس في الشعر الكويتي، وهي:

1 – الأقصى جوهرة القدس.

2 – القدس: الهوية والدين.

3 – القدس والكويت.

1 – الأقصى جوهرة القدس

الأقصى جوهرة القدس ودرّتها المكنونة، والأقصى أمانة الله في أعناق المسلمين. فهو أولى القبلتين، صلّى النبي الكريم باتجاهه بعد الهجرة ستة عشر شهراً

حتى أتاه الأمر الربّاني بأن يتوجه إلى الكعبة، كما أنه ثالث الحرمين وأقدس المساجد بعد المسجد الحرام ومسجد النبي.

وازدادت القدس أهمية بعد حادثة الإسراء بالرسول التي وقعت قبل الهجرة إلى القدس وصلاته بالأنبياء ثم عروجه إلى السماء، وذلك في قوله تعالى: ﴿ سُبْحَانَ ٱلَّذِيٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا ٱلَّذِى بَٰرَكْنَا حَوْلَهُۥ لِنُرِيَهُۥ مِنْ ءَايَٰتِنَآ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴾. ومنذ ذلك الوقت والقدس مركز عناية المسلمين منذ عهد الرسول – صلى الله عليه وسلّم – حتى وقتنا الراهن. وسيبقى هذا الاهتمام والتركيز حتى تتحرّر القدس من براثن الصهاينة وحتى يرث الله الأرض ومَن عليها.

لقد حفل تاريخ القدس بالصراع الدامي لامتلاك هذه المدينة العريقة في تاريخها. فقد أجمعت الأديان السماوية الثلاثة على قداستها. ولكنّ ذلك لم يَحْمِها من الاغتصاب والتدمير، بل جرّ عليها التعصّب الديني الكثير من المآسي والهدم والتدمير. وإذا كان الوجود الطارئ لليهود في فلسطين، والوجود الطارئ للفرنجة فيها حاولا – بادّعاءات غير مشروعة – أن يتحولا إلى وجود مستمر، وأنّ يُلغيا حق الآخرين بالوجود، فإنّ الوجود العربي القديم الراسخ والممتد هو الذي أثبت من خلال الوقائع والحقائق أنّه القادر على التعايش مع الآخر واحترام عقائده، وذلك انطلاقاً من تعاليم الدين الإسلامي السمحة والمعتدلة التي لا تُلغي الأديان السابقة ولا تنفيها[1].

إنّ النصوص الشعرية عبّرت عن منزلة القدس بعامة والمسجد الأقصى بخاصة في قلوب المسلمين، وأظهرت فرط حبهم للأقصى. وقد أشارت بوضوح إلى مكانة الأقصى الذي يُعد جوهرة القدس المصونة ودرتها المكنونة. فتطرّق الشعراء إلى وصف حالة المسجد الأقصى تحت الاحتلال.

فالشاعر أحمد السقاف يصف الأقصى تحت الاحتلال من خلال صورة مُرْعبة، حيث يصوّر المسجد الأقصى وكأنّ فيه مأتماً ينوح الأذان في مُصليه. «وحينما تصل بلاغة الصورة إلى المقدسات فإنّ البشاعة تبلغ ذروة الذروة في الوجدان، فيتحّول الأذان إلى نواح في المصلين»[2]. فيقول الشاعر أحمد السقاف معبّراً عن ذلك:

كـأنـــمّـا المسـجـد فـي مـــأتمٍ ... وفـي مُصليه ينـــوح الأذان
نـلـعـنُ بـلـفـــوراً ومَـــنْ لا يـرى ... في قومــنا بلفوراً ومكملان[3]
أيـرجـــع الحـــقُّ بِـــلا وحـــدةٍ ... أو قـــوّةٍ تظهـر مِـــلْءَ العيان[4]

وفي القصيدة التي ألقاها عام 1975 في مهرجان الجزائر، يُقسم الشاعر أحمد السقّاف بالمسجد الأقصى على الزحف لتحريره من اليهود، ويوسّع من دائرة التحرير لتصل إلى كل فلسطين بما فيها يافا والجليل، فيقول:

قـسـمـــــاً بـــأولـى القـبـلـتـين ... لـنـــزحـفـنّ غـــداً كِـــــراما
لِـنـعـيـدَ يـــافـــا والجـــلـيـل ... وكـل مَـنْ سكـنـوا الخيـــاما
لِـنـعـــيـد لـيـمـــــونـاً وزيـتـو ... نـــاً وأمـــــنـاً وسلامـــــــا
لِـنـعـــيـد بـــيـت الـلـه والـقـس ... يـــس والـشـيـخ الإمـــامـــا[5]

ويكرّر أحمد السقاف فكرة الزحف من أجل تحرير المسجد الأقصى في قصيدته المعنونة بـ«القسم المقدّس» والتي وجّهها إلى مؤتمر القمة العربية المنعقد ببغداد عام 1987 بعد تجميد عضوية مصر في جامعة الدول العربية وزيارة السادات إلى إسرائيل:

يـمـيـنـاً فـلـســطـين لـن نركـعـا ... أمـــام الـيـهـود ولـن نخضعـا
لـئـن طـــال لـيـلـكِ بالغاصبين ... فـقـــد آن لـلـفـجـر أنْ يطلعـا
وقـد آن لـلـعـــرب أن يـزحـفـوا ... إلـــى ثـالـث الـحـرمـين مـعـــا [6]

وتروي قصيدة «حكايات الأقصى» لعبد المحسن الطبطبائي معاناة الأقصى تحت نير الاحتلال، فيقول:

"في صمت الليل الهيّاب/ والظلما تغتال النور/ والدنيا شرع الغاب/ ترنو من خلف الديجور/ وحمامُ الأقصى قد نام/ عليه سلامُ الأيام..."

وتسرد القصيدة حكايات الأقصى من خلال ما ترويه أم فقدت ابنها، إذ قتلهُ جنود الاحتلال اليهودي، وتعبّر القصيدة في الوقت نفسه عن مشاعر الفرح والشهادة والعزة والعزيمة:

".. وحكايات الأقصى الكبرى/ ترويها أم ما نامت/ تبكي طفلاً ما أحلاه/ ما آذى يوماً مولاه/ يا أمّاً كُفّي لا تبكي/ الطفلُ الساجي ما مات/ قد فاز بفجر الأحرار/ وتسامى عمّن أدماه/ وتخطّى كل الأسوار/ الطفلُ المنصور الباسل/ غدُهُ الآتي لن ينساه/ وسيعيش في وجه القاتل/ ويُخلّد ذِكراً أرساه"[7].

ويصوّر الشاعر جاسم الفهيد من خلال قصيدته "إلى الأقصى.. في ذكرى أسره الأربعين" معاناة الأقصى ووضعه تحت ظل الاحتلال اليهودي، ويتساءل بحيرة عن حال الأقصى وحال الأرض المقدسة وحال شجر الزيتون فيها وحال الأهل هناك، فيقول:

فيا شجر الزيتون ما حال بُقعةٍ ... تُعربدُ في أقداسها أنجس الورى
وعهدي بها من قبلُ تختال عِزّةً ... إذا نُسبت في المجد كانت هي العُلا
وما حالُ مسرى مصطفانا محمدٍ ... وكيف مُقام القابضين على اللظى[8]

وعبّر الشعراء في الكويت عن حزنهم واستيائهم لِما حلّ بالمسجد الأقصى تحت الاحتلال الصهيوني. وأكّدوا أهمية المسجد الأقصى ومكانته بالنسبة إلى المسلمين، وبيّنوا ارتباطه بحادثة الإسراء والمعراج. ومن الشعراء الذين تطرّقوا إلى هذه المسألة، وهم كثر، الشاعر خالد الفرج، حيث يقول في قصيدته «الإسراء»:

وبثالث الحرمين صلى قانتاً ... بالأنبياء وهم له أندادُ
موسى وعيسى والخليل جميعهم ... فتصافح الأحفادُ والأجدادُ
وإلى السماء وقدسها عرجا معاً ... حيث الرجوم تُقام والأرصادُ[9]

كما أنْسَنَ الشعراء حالة المسجد الأقصى واعتبروه أسيراً يعاني الظلم و الاضطهاد. وقد وردت هذه المعاني والصور في قصائد كثيرة، وخاصة في القصائد

التي تناولت حادثة الإسراء والمعراج. فالشاعر أحمد السقاف يبيّن أن حالة الأسر للمسجد الأقصى سببُها تبعثر كلمة العرب والمسلمين، وخلافاتهم التي أحدثت شروخاً في صفوف المسلمين، وبدّدت قوتهم وأضعفت من عزيمتهم، لذا فهو يدعو العرب والمسلمين إلى التلاحم والتآخي ولمّ الشمل من أجل تحرير القدس والأقصى من الأسر، فيقول:

فصونوا بالتلاحم والتآخي ... ذماماً يغلبُ الزمن العصيبا
فتلك القدسُ والأقصى أسيرٌ ... يُفجّر في ضمائرنا النحيبا
ينادي والسنون تمرّ عَجْلى ... وينتظر التقحّم والوثوبا
حرام أن يُبعثرنا نزاعٌ ... ويوسّع شمل وحدتنا ثقوبا[10]

ويُشدّد الشاعر أحمد السقاف على إنهاء حالة الخلاف بين العرب في قصيدته «تونس» التي ألقاها في مهرجان الشعر هناك عام 1973، وكان قد رأس وفد رابطة الأدباء، ويندّد بالخلافات والهتافات والخطابات الجوفاء، ويرى أنها السبب الذي أدّى إلى تمادي اليهود في استباحة الأرض والمقدسات وتدميرها، فيقول:

تهزأ الدنيا بكم حين نرى ... كيف يُلهيكم هتافٌ وخِطابُ
وحِماكم نجّست تُرْبَتَهُ ... واستباحته الخُثالاتُ الكلابُ
يتداعى المسجد الأقصى به ... ويَعيثُ الهدمُ فيه والخرابُ
كلكم يبكي فلسطين فهل ... يُرجع الحقَّ بكاءٌ وانتحابُ[11]

2 – القدس: الهوّية والدين

لم تحظَ مدينة من المُدن في التاريخ العربي بما حظيت به مدينة القدس من اهتمام سياسي واستراتيجي وتاريخي وديني وأدبي؛ وذلك نظراً لمكانة القدس الدينية، وبما لها من دلالات وإشارات وإرث يكتنز مفردة القدس، فهي تشير إلى زخم من المعاني وتخيّل فني، لِما تحمله من مكانة وأهمية في قلب المتلقّي المسلم ووجدانه، مما يفتح

الطريق أمام الشاعر إلى قلوب القرّاء.

إن مفردة القدس تتجاذبها ثنائية الهوّية والدين التي تشترك في رباط واحد متين مع الأرض والوطن والعِرض لا ينفصم عن القدسية التي تبقى مفردة "القدس تحيل عليها في جذرها اللغوي الأصل، قبل أن يتحوّل اسم "القدس" إلى مدلول جغرافي ذي أبعاد دينية سياسية ونفسية وتاريخية، بل يمكن القول: إن مفردة "القدس" هي خلاصة لكل مخزون المقدسات الخاصة والعامة في كيان الإنسان العربي المسلم ووجدانه عَبْر تاريخه الطويل روحياً ومادياً[12].

وجعل ذلك الشعراء في الكويت يتمسّكون بهذه المفردة في عدد من قصائدهم، ويمنحون من هذا المخزون الديني الذي تكتظ به مفردة "القدس" بما في ذلك البعد السياسي المعاصر طبعاً ودلالته على الهوية، وهذا ما أدّى إلى انتماء الشعراء في الكويت إلى القدس وجعلها موتيفاً قوياً في قصائدهم، وعانقوها حباً وشوقاً، دفاعاً وإصراراً، ومواكبةً لكل ما مرّت به القدس وفلسطين من معاناة وظلم واضطهاد.

فالشاعر فهد العسكر ينظم قصيدة سنة 1936 بمناسبة قدوم أول بعثة تعليمية نظامية من فلسطين إلى الكويت، ويندد بها بوعد بلفور عام 1917، ويُحذّر من خطورة الأطماع الصهيونية، وبهذا يكشف الشاعر عن وعي مبكّر لخطورة اليهود ومخططاتهم الاستعمارية الاحتلالية، ويشير فيها إلى وعود الحلفاء ونكثهم بها، فقد منحوا اليهود وطناً قومياً في فلسطين. ولم يأت على ذكر القدس؛ لأنها لم تكن في ذلك الوقت تحت الاحتلال اليهودي، ولكنه يشير إلى فلسطين بشكل عام، وينادي بالثورة على المحتلين والناكثين للعهود، فيقول:

.. ثوروا بوجه الناكثين عهودكم — الغـاشمين، كـثورة البركـان
ما كان بالحسبان أن يهبوا اليهو — دَ بلادنـَـا ما كـانَ بالحسبـان
لتُبـرهنوا أنّ النـفوسَ أبيّةٌ — وليـرجعوا بالـذُّلّ والخـذلان
..يا مهبط الوحي القديم ومرقد الـ — رُسـلِ الكـرام ومنبعَ الأديـان
لا تحـزني ليست بصفقةِ رابِـح — يا أختُ بل هي صفقة الخسرانِ[13]

وعندما احتل اليهود القدس أصبحت موضوعاً شعرياً محورياً في الشعر الكويتي، فنظمَ الشعراء الكويتيون أبهى قصائدهم في التغنّي بها والدفاع عنها، وتأكيد الأمل في خلاصها من أسر العدوان الصهيوني، والتركيز على أنّ القدس تمثل الهوية العربية كما هي في الوقت نفسه تمثل العقيدة الإسلامية.

فالشاعر خالد الفرج في قصيدته «المعراج» يأتي على ذكر القدس وما حلّ بها ويَذْكُر العهدة العمرية، ويُذكّر بفتح صلاح الدين للقدس، ويقارن ما بين حالة القدس زمن الفاروق عمر بن الخطاب وصلاح الدين ووضعها الراهن تحت ظل الاحتلال، فيقول:

القدس (للفاروق) يفتح بابه ... ويزيل عنه محكم الإرتاج
ويظلُّ مفتوح الرتاج مُؤمَّناً ... حُرّاً لمقدم سائر الحجّاجَ
وأتى (صلاح الدين) يقْدُمُ جيشه ... لِيُبشّرَ المأسورَ بالإفراج
واليوم رُوّعت المحارمُ جهرةً ... فيه وشتّت أهله بملاجي[14]

ويناشد الشاعر يعقوب عبد العزيز الرشيد خادم الحرمين بمناسبة انعقاد مؤتمر القمة الإسلامي الخامس في الكويت بين 26 و1/ 29/ 1987، ويرجو أن ينقذ القدس من ظلم اليهود واحتلالهم البغيض، فيقول:

يا قائد الإسلام، أنت تقودهم ... للقدس فاضرب حالك الأضغان
فارْدَع، فديتك، جانياً حول الحمى ... جلب السُهادَ لأعين العربانِ
من آل صهيونٍ ومن نشر الخنا ... في المسجد الأقصى بغير تواني
وارْدُدْ إلى الإسلام عزّاً تالداً ... واردد إلى الأوطان حُسْنَ كِيانِ[15]

ويربط الشاعر هنا عزّ المسلمين وهيبة الأوطان بعودة القدس إلى حضن الإسلام والمسلمين.

فالقدس هي البداية والنهاية؛ أي هي أم القضايا، فالشاعر محمد الفايز يعبّر عن ذلك يقوله:

من «القدس» يبتدئ الانبهار
من القدس مرَّ علينا النهار
رأينا انطلاق الزواحف من بشر والفرار الرهيبا
وخارطةٍ عبّأوها حدودا (16).

ويرى الشاعر عبد الله العتيبي في قصيدة "إشارة مهمة" (17) أن كلّ شيء بالقدس يعبّر عن ظلم المحتل وفساده وطمسه لمعالمها العربية والإسلامية، ويرى أن العرب في آذانهم وقر وفي أبدانهم وهن، فلا تؤرقّهم مأساة القدس ولا يسمعون نداءاتها. ومن هنا تتساءل الأشياء والأمكنة والأزمنة عن القدس، وتؤلمه هذه الأسئلة، فيقول:

عن القدس تسألني الأزمنة
وكل المسافـات والأمكنة
وكل المساجد... وكل المنائر
كل القبـاب التي لفّها اليتمُ
... يا للسؤال الذي يطفئ العمر في لُجة الانكسار
عن القدس ماذا أقول؟ (18).

ويُلمّح الشاعر إلى مفارقة تعيشها القدس، إذ يشير إلى العجز العربي، وبالمقابل يبرز التجبّر اليهودي. ولهذا يُلحّ الشاعر بالأسئلة من جميع الأشياء، المساجد والكنائس، والمنائر والقباب والمسافات التي لفّها اليُتم تحت ظل الاحتلال، ولم تجد هذه الأسئلة مَنْ يُجيبها، ولهذا أخذ الشاعر يندبُ عمره من خلال لازمة يُكررها غير مرة، وهي " يا للسؤال الذي يُطفئ العُمر في لُجّة الانكسار".

إنّ القدس ليست مدينة عادية، فالقدس هي المدينة التي كبّرت فيها نجوم السماء حين أسري بالنبي محمد – صلى الله عليه وسلم – إليها. "وهذا أمر كان على

المسلمين أن يقدروه قدرة، ومن أجل ذلك يردّد الشاعر هذه الندبة التي أصبحت تيمة في القصيدة" [19]

...يا للسؤال الذي يُطفئ العُمر في لُجّةِ الانكسار

عن القدس ماذا أقول؟

إذا سألتني عنها النجوم التي كبّرت في السماء

لأحمدَ في ليل مسراه.... [20]

ولا تقتصر قدسية القدس على المسلمين وحدهم، بل تمتد إلى المسيحيين، فقد أسرجت شموعها لميلاد السيد المسيح - عليه السلام -، كذلك شهدت رفعه إلى السماء:

عن القدس ماذا أقول؟

إذا سألتني عنها الشموس.. الشموع التي أسرجت

للمسيح ابن مريم في يوم ميلاده.. والدروب التي

شهدت رفعه للسموات [21]

ويصف الشاعر ماضي القدس قبل الاحتلال، وما كان فيها من نور وفرح وهداية تبعث الدفء والعزيمة والأصالة في الناس والأزمنة:

قد كانت القدس نهراً من النور

تنداح من فيضه كل تلك الشموس التي

تبعث الدفء في الناس والأزمنة[22]

وبالمقابل يصف الشاعر العتيبي حاضر القدس ووضعها الحالي تحت ظل الاحتلال اليهودي، ويبيّن أنّ قضية القدس نتيجة غفوة العرب والمسلمين وعجزهم لم تلق اهتماماً من العالم سوى أنْ أصبحت في مجلس الأمن "عنوان مشكلة مزمنة" و "شكوى وبلوى وعاراً يجلّل كلَّ الدهور التي وسف تأتي إلينا":

لأنّا غفونا طويلاً طويلاً....

تحوّلت القدس في مجلس الأمن بُنداً...

فعافت تواريخها الأزمنة (23)

ويصف الشاعر أحمد السقّاف القدس وصفاً يُنْبئ عن حالة الذل والإهانة التي تعيشها القدس في ظل الاحتلال اليهودي، فيقول محذراً الأمة العربية والإسلامية، ومشيراً إلى حرب 1973:

حاشاك تجترين، رغم النصر، معركة العبور

مضت السنون وأنتِ لاهية بمختلف القشور

تشرين مزّقه التناصر في الصحائف والأثير

.. والقدس جارية تُطأطئ تحت أقدام المُغير

يَصلي بَنيها الحاقدون عـذاب منتصرٍ حقير (24).

ويصف أحمد السقاف القدس في قصيدة ثانية بأنها تحت نير الاحتلال اليهودي "صبية ينهشها أفعوان" ويحض العرب على نبذ الخلافات ويحثّهم على تحرير القدس الذي ترمز إلى فلسطين بأكملها:

هـذي فلسـطين فـوا حسرتاه — أرض أضعنـاها وشعـبٌ مُهان

تعـملق الأقـــــزام فيـها وقـد — طاب لهم حين اختلفنا المكـان

كـأنمّـــــا الـقـدسُ بـآلامـها — صـبـيـة يـنـهـشـهـا أفـعـوان(25)

ويصّور القدس والأقصى أسيرين يعانيان الألم والعذاب، ويناديان العرب والمسلمين من أجل الخلاص والتحرير:

فتلك الـقـدس والأقصـى أسير — يُـفـجّـر فـي ضـمـائرنا النحيـا

يـنـــادي والـسـنـون تمـرّ عجلى — وينتظر التقحّـــم والوثوبـــا (26)

ويوجّه الشاعر عام 1980 رسالة إلى «كارتر» يدعوه فيها إلى الانحياز إلى العدل العربي بدلاً من الانحياز إلى الظلم الإسرائيلي، ويحث العرب على إنقاذ القدس، فيقول:

فليست فلسطين مُلْكـــاً لمنْ ... تهوّد في الأرض أو من تنصّر
فلسطين شعب وتاريخها ... ضحايا فدى وجهاد مُعطّر
تعذّب آلامها المنصفين ... ويبكي على قدسها كل منبر
وتصرخ في العرب ثاراتها ... لزحف يردّد : الله أكبر[27]

ويؤكد الشاعر محمد الفايز في قصيدته «القدس وحطام الحجارة» هوية القدس العربية والإسلامية، ويُفنّد مزاعم اليهود حول أحقيّتهم بمدينة القدس التي لا أساس لها من الصحة ولا سندَ لها من التاريخ والدين، فيقول:

يا قدس إنّ حياة الناس مذ وجدت ... عُزوٌ يُبرّره من ظافرٍ ظَفرُ
تجمّع الشرّ من شتّى مخابئه ... كما تجمّع في الرجومة الحجر
كانوا على عهد «موسى» عاكفين على ... ضلالهم ثمّ هاموا بعدما اندحروا
صاروا ذريعة غزوٍ مشوّهٍ دولٌ ... قد غررتهم بدعواهم وما شعروا
هيهات ما دخلوها منذ أن عزفوا ... عن الدخول ولا حجّوا ولا اعتمروا
لكنهم صنعوا منها شعائرهم ... وما لديهم بها علمٌ ولا خبرُ
غزوٌ يسانده غزوٌ يجيء به ... دمٌ خبيث حواه هيكل نَخِرُ[28]

وتندد الشاعرة الدكتورة سعاد الصباح بالغرب وربيبته إسرائيل وتتوعد بالثأر، وتعبّر بروح وعزيمة قوية تنبئ عن مدى إخلاصها للقضايا العربية والإسلامية ومنها قضية «القدس» وتقول من قصيدة «صيحة عربية»:

... واشهدوا أننا سنثأر للهِ

وللهِ كم يهون الفداءُ...

ويُباهي بنا النبيُّ، ويرضى

البيتُ عنّا والقُبَّةُ الغرّاءُ...

وتعودين يا حبيبةُ، يا قدسُ...

ويرضى المسيحُ والعذراءُ

ولنا ناصرٌ من الله.. إنّ الله

يجزي بنصره مَنْ يشاء (29)

وتستدعي الشاعرة سعاد الصباح عبر تقنية "الحلم" شخصية صلاح الدين وتجعل منه رمزاً لكل عربي مقهور مقموع. وتنسج قصة في غاية الجمال الفني عن وضعية صلاح الدين الذي عاد إلى القدس، ولكنه وجد ما هاله وأذهله وصدمه، فأخذ يستجدي فُتات الخبز في شوارع القدس، ويبحث عن سيف أمام بوابات النظم العربية، وتاه في الصحراء يسأل عن "أحياء طيٍّ وتميم وغُزيّة". وفي أثناء تجواله والدهشة والحيرة تملأ قلبه وعقله قبض عليه البوليس وأسنده إلى الحائط ذليلاً بحجة أنه لا كفيل له ولا هوية معه. وهنا تفيق الشاعرة من حلمها، وتصيح من أعماق جرحها: "أيها العصر الشعوبي الذي / صار فيه السيف يحتاج لإبراز الهوية...":

كلّما أبصرتُ في الحُلم صلاح الدين...

يستجدي فُتات الخبز في القدس..

ويستعطي على باب السيوف العربية..

كلّما شاهدته...

تائهاً، يسأل في الصحراء عن أحياء طيٍّ

وتميم، وغُزيّة...

كُلما شاهدته في مركز البوليس،

مرمياً على الحائط من غير كفيل أو هويّة

صحت من أعماق جرحي..

أيها العصر الشعوبي الذي

صار فيه السيف يحتاج لإبراز الهويّة (30).

وفي شهر نيسان من عام 1988 اختطف الإرهابيون طائرة كويتية، وقتلوا اثنين من ركّابها، واحتجزوا بقية الركاب ستة عشر يوماً، فينظم الشاعر خليفة الوقيان قصيدة بعنوان "هنيئاً لكم" تطفح بالمفارقة والسخرية، فيقول منها:

.... هنيئاً لكم أيّها "المسلمون"

فإنّ الألى تقتلون

وإنّ الألى تحبسون

أباحوا حمى القدس... (31).

فهنا تبرز القدس كمعادل موضوعي للدين وللهوية العربية، وليبرز حِدّة المفارقة ويكشف زيف دُعاة الإسلام الذين يتخذونه قناعاً لإخفاء جرائمهم وتسويغها. ويسخر الشاعر الوقيان من رؤية الفئة التي ترى أنّ الذين قُتلوا واُحتجزوا هم الذين أباحوا حمى القدس وأضاعوا القدس وسلّموها لليهود، لهذا استحقوا القتل، والذين قاموا بالعملية الإرهابية هم الذين يستحقون التهنئة لانتقامهم لِما حل بالقدس.

3 – القدس والكويت

لقد كان غزو الكويت كارثة كبرى على الساحة العربية، واعتداءً صارخاً على كل القيم والأحلام والأخوة والثوابت القومية والدينية. لذلك كان جرح الشعراء الكويتيين عميقاً بسبب حجم كارثة الغزو التي مزّقت مشاعر الأخوة ودمّرت أواصر القربى، وقطّعت روابط الإنسانية.

وقد ربط الشعراء الكويتيون القدس بالكويت بطريقة فنية وموضوعية بقصدية ذات مغزى كبير، إذْ كان من الأولى على النظام العراقي أن يوجّه قواته إلى القدس ليحررها من براثن العدو اليهودي، وينقذ أهلها، وأهل فلسطين الذين يعانون تحت نير الاحتلال، يسومهم سوء العذاب والتقتيل والتدمير. ولهذا توجه الشعراء في الكويت إلى تأكيد هذا الربط بين القدس والكويت كموتيف شعري أو معادلة شعرية فيها نوع من المفارقة الفنية، واستغلها الشعراء فنياً أيّما استغلال. وهذا الموتيف يتكرّر كثيراً في الشعر الكويتي ويؤكد على أنّ جيش النظام العراقي الغادر كان من الأولى أنْ يذهب إلى تحرير القدس. وهذا ما كان يدور في مخيلة الشعراء، كما أنّ ما حدث للكويت كان مناقضاً لِما كان يردّده النظام العراقي من مبادئ تغنّى بها طويلاً، واتضح أنها كانت نمطاً من التضليل والنفاق والدجل والتزوير. ولهذا لاقى الشعب الكويتي جزاء سينمار من جرّاء وقفته مع العراق طويلاً، كما عبّر الشعراء من خلال توظيف هذا الموتيف الشعري رفضهم لهذه الجريمة التكرار، ولهذه الخيانة العظمى على المستوى الفردي والجماعي.

ومن أوائل الشعراء الذين عبّروا عن سخطهم وإدانتهم للغزو، ووظفوا هذا الموتيف الشعري " الكويت القدس" الشاعر أحمد السقاف من خلال قصيدته: "بالفاكس إلى صدام[32]. وكان خطاب الشاعر إلى صدام في البداية لينا في محاولة منه لتشجيع النظام العراقي على الخروج من الكويت، ومتأسياً في هذا الأسلوب اللين مصلحة الوطن كناصح ومصلح[33]، لهذا يقول في المقطع الأول:

معذرة يا حضرة الرئيس
يا من يسوق جيشه إلى الكويت
والقدس يعلو ركابها في كل بيت
... مبادئ جئت بها لم تحترم
وجيرة مجدتها غصت بدم
أهكذا جزاؤنا؟
أهكذا وفاؤنا؟
أرفض هذا الغدر يا رئيس[34].

وتتبرز القدس أيضاً في إطار الوعود التي كان يرددها النظام العراقي بخصوص تحرير القدس وحرق نصف إسرائيل، والتي كانت وعوداً زائفة وتضليلية، فيشير الشاعر السقاف إلى ذلك بقوله:

والصوت ما انفك يناشد الرئيس

جيوشنا درع لأمة العرب

نعدّها للقدس يا صدام والخليل

فقد تحدّانا المُعرْبد الدخيل

أليس هذا ما تراه يا رئيس؟ (35)

وتصف الشاعرة غنيمة زيد الحرب هذه المفارقة بتهكم وسخرية من النظام العراقي، إذ إنّ جيوشه أخطات الدرب المؤدي إلى فلسطين والقدس، وفضلت أن تحتل الكويت الأرض التي تحتضن القرآن والتاريخ والأهل، فمن مبادئ النظام العراقي الابتداء بالجار والقريب انطلاقاً من جشعه وحقده الدفين، فتعبّر الشاعرة عن ذلك بقولها:

أخطأوا الدرب المؤدي

لفلسطين الجريحة

فضّلوا أن تصبح الأرض التي تحتضن

القرآن

والتاريخ

والأهل ذبيحة

فتعاليم الجواد

هكذا أوحت إليهم

حملتهم في سفين الجشع الممقوت

والحقد الدفين (36).

وتتساءل الشاعرة غنيمة زيد الحرب متهكمة من موقف النظام العراقي، وترمز إلى القدس بفلسطين كلها، فتقول:

... من أين جيوش الأحقاد

هل من "صهيون" بدت لهموا

الجهرة أرض الميعاد

أم من "ريغان" فنعذرُه

إذْ كان عدوَّاً للضاد

بل من "صدام" تجيء لنا

من قلب المشرق من "بغداد"[37].

إنّ هذه المفارقة الساخرة لا تخلو من أسى يكشف عن بشاعة جريمة الغزو، ويبرزها عدواناً على القيم والتقاليد والأخلاق والثوابت الدينية. فالمفارقة هنا، أن يأتي العدوان من صدام الذي ضلّل الناس لفترة، ولبس مسوح الأبطال العرب القوميين الذين يحمون الأرض العربية، وليس من "ريغان" عدو الضاد، وأن يأتي من بغداد ذات التاريخ العربي الإسلامي الطويل، لا من صهيون عدو العرب[38].

والمفارقة نفسها نجدها عند الشاعر خليفة الوقيان، حيث يوجه خطابه للنظام العراقي معتمداً على أسلوب السخرية في قصيدته "برقيات كويتية"، فيقول:

قل للرفاق

الغارسين رماحهم بظهورنا

الناذرين سيوفهم لنحورنا

الدرب نحو القدس سالكة

فكيف عبرتمو نحو الجنوب؟

هل أنتم أحفاد معتصم:

إذ انتخت الأسارى

أم نسل هولاكو

الذي حرق الديار؟ (39).

فالشاعر هنا يبني المفارقة على طرفين متناقضين، فالواجب كان يُحتّم عليه أن يوجه جيوشه نحو القدس لتحريرها وليس نحو الكويت لاحتلالها، ثم يستدعي الشاعر شخصيتين متناقضتين هما: المعتصم، وهولاكو، ليزيد من قوة المفارقة ووقع تأثيرها على المتلقي، فيسأل الرفاق في النظام العراقي: هل أنتم أحفاد المعتصم أم أحفاد هولاكو؟ والجواب واضِح، حيث يكشف الشاعر الوقيان بشاعة جرائم نسل هولاكو الذين شربوا دماء أُخوتهم واستباحوا حرمة وطنهم في حين أن القدس تصرخ وتستنجد وتنادي "الرفاق" ولكن لا حياة لمن تنادي، فهم نائمون سارحون كما السوائم ومنشغلون باقتفاء أثر الغنائم والإغارة على المنازل:

يا من ولغتم في الدماء اليعربية

واستبحتم حرمة الوطن الذبيح

القدس تصرخ مرة أخرى

فتنفتح الجروح

وخيولكم لما تزل

سكرى تغير على المنازل

وتجوب أسواق المدينة

قل للرفاق

... يهنيكم شرب الدماء

النازفات من المحارم (40)

وتتحدث الشاعرة غنيمة زيد الحرب في قصيدة "أسير"[41] على لسانه، حيث يشخص معاناته النفسية والمعنوية والمادية، ويندد بالظلم الذي وقع عليه بأسلوب تصويري قصصي بالغ التأثير في صدقه وقوة إيحائه:

... وتمتطي هامتي الأغلال

تحسبني

من ضيّع القدس

أو من هام بالفتن

وما أنا

غير مفتون

متيمة روحي بعشق الأرض

والوطن [42].

وتأتي قصيدة "مابين فلسطين"[43] للشاعر محمد هشام المغربي لتعبر عن مفارقات جديدة وغريبة، صيغت بأسلوب فني تهكمي، وتدل على براعة الشاعر في توظيف التاريخ عَبْر تقنية المفارقة:

قبل الخمسين

احتل يهود العالم أرض فلسطين

أصدرت الأمم المتحدة

أمراً بمحاكمة الإرهابي (صلاح الدين)

... في سنة الثالث والسبعين

حاربنا وتوغلنا

وانتصر الشعب العربي وصاح بنا

كررنا عِزّةَ (حطين)

والواقع كنا في الطين!!

في الشهر الثامن من تسعين

قرّرَ (صدام) (بأن القدس عروس عروبتنا) (44).

لكنّ الجيش أضاع الدرب وأخطأ ما بين الجسرين

فتوجه مزهواً نحو الأقرب

إعمالاً لحديث يأمر أن الأقرب أولى بالمعروف من النائين ! (45).

إن القصيدة مليئة بالمفارقات التصويرية الرمزية، وهي تقنية فنية يوظفها الشاعر لإبراز المفاهيم المقلوبة والمبادئ المعكوسة، وعبثية القرارات الدولية. فاليهود يحتلون فلسطين في عام 48 والأمم المتحدة تصدر قراراً بمحاكمة الإرهابي صلاح الدين بتهمة تحريره القدس وتخليصها من أيدي الصليبين، فصلاح الدين إرهابي؛ لأنه حرر القدس ولأنه انتقم للعرب والمسلمين من الصليبيين. وتأتي المفارقة العجيبة في الشهر الثامن من عام 1990 حيث يقرر "صدام" أنّ القدس عروس عروبتنا ولهذا أصدر أوامره للجيش بأن يحررها، ولكنه يرى أن يحتل الكويت بدلاً من تحرير القدس "عروس العروبة" تنفيذاً للحديث القائل إنّ الأقربين أولى بالمعروف.

هذه المفارقة ترتكز على عدة أشياء؛ ففيها يفضح الشاعر زيف الشعارات والرؤى التي حاول النظام العراقي تصديرها للناس، كما تبرز عبثية وهمجية القرارات التي كان يتخذها النظام العراقي، وتكشف المفارقة أيضاً عن فداحة الكارثة التي اقترفها صدام. ويضمن الشاعر قولاً مأثوراً لبيان بشاعة الكارثة التي سببها للكويت، إذ يقصد الشاعر من توظيف هذا القول بيان فساد الرؤية والرأي والفهم الخاطئ للدين، وقلب الحقائق وتزييفها من أجل كشف عمق المأساة التي سببتها كارثة الغزو.

وهكذا نجد أن القدس قد كانت موتيفاً شعرياً قوياً وظّفه الشعراء الكويتيون خير توظيف. وجعلوها محوراً رئيسياً في خطابهم الشعري مستفيدين من الإرث الذي تكتنزه القدس وما تحمله من زخم في المعاني والأخيلة، وما تحتله من مكانة وأهمية في قلب المتلقي العربي والمسلم ووجدانه. وقد حملت القدس في الشعر الكويتي ثنائية

العِرض والأرض والهوية والدين أو الأمة والكرامة. فعند الإنسان العربي يشترك العرض والأرض أو الهوية والدين في رباط واحد متين لا ينفصم هو "القدسية" التي تبقي لفظة "القدس". تحيل عليها في جذرها اللغوي الأصل، قبل أن يتحول اسم القدس إلى مدلول جغرافي ذي أبعاد دينية وسياسية ونفسية وتاريخية.

وبما أن البعد العربي والإسلامي في الثقافة في الكويت قد طغى على البعد المحلي، وجدنا اهتمام الشعراء الكويتيين بالقضايا العربية والإسلامية وبخاصة قضية القدس كثيفاً، ومنبثقاً من رؤية الكويت القومية والإسلامية. وإنه ليبدو للناظر إلى المشهد الثقافي في الكويت أن فيه بعدين: أحدهما عربي إسلامي، والثاني عالمي. وخير دليل على صحة هذه المقولة عناوين الدوريات والمجلات الثقافية والأكاديمية الصادرة في الكويت من مثل: "مجلة العربي"، و"المجلة العربية للعلوم الإنسانية" و"الفكر العربي" و"عالم الفكر" و"إبداعات عالمية"، وسلسلة "عالم المعرفة"، وإذا بنا إزاء رؤية تنويرية هادفة تجسد طموحين متلازمين هما "القومية" و "العالمية".

وقد تنبه الشعراء في الكويت إلى أن قضية القدس تُمثّل قضية الدين الإسلامي، كما تمثل كرامة الأمة. ومن هنا غدت القدس رمزاً دينياً وقومياً في الشعر الكويتي، يستلهم التاريخ لتأكيد حق العرب والمسلمين في القدس وفلسطين. كما أصبحت القدس قناعاً أو معادلاً موضوعياً لفلسطين كلها. وتشكلت القدس في هذا السياق مماثلاً بنيوياً أو موضوعياً للحل واستقرار المنطقة، وأخذ ينظر إليها على أنها تمثل المفتاح الحقيقي للخروج من الواقع العربي المظلم.

وقد عبر الشعراء الكويتيون عن رموز القدس الإسلامية في قصائدهم، فتحدثوا عن المسجد الأقصى والصخرة وعن الإسراء والمعراج. وهيمن طيف الأقصى على الشعر الكويتي كرمز ديني له قداسته، الذي انبثق من المخزون الديني والعاطفي المركون في صدور الشعراء. وغدت القدس في الشعر الكويتي في فترة الغزو العراقي الآثم موتيفاً قوياً وعلامة سيميائية دالة على قضية الكويت في فترة الغزو العراقي. واستخدم الشعراء في هذا الصدد أسلوب المفارقة والسخرية من النظام العراقي وبيان فساد رأيه وانحرافه، وتأكيد أن طريق القدس لا يمرّ إلا عبر القدس نفسها.

وهنا يرفض الشعراء الربط بين الغزو والقدس؛ وذلك لانطلاق هذه المقولة من أن الطريق إلى القدس يمر عبر بوابة الخليج، "وهي شعارات أطلقتها عناصر حاقدة على الخليج وأهله، وتبنّاها النظام العراقي في أوج الأزمة وروّج لها...."[46].

واستخدم الشعراء في مرآة الكويت والقدس أسلوب المفارقة التصورية لإبراز التناقض في فكر النظام العراقي والسخرية منه وبيان انحرافه، وإبراز بطلان أوهامه وسفاهة أفكاره وكشف فداحة جرمه وزيف شعاراته.

ولا شك أن الغزو العراقي للكويت التي طالما وقفت معه تؤازره مادياً ومعنوياً أفرز الكثير من التناقضات بين ما كان وحدَث وما كان ينبغي أن يكون، واستثمر الشعراء هذه التناقضات في قصائد عدة، من خلال تقنية المفارقة التي جاءت على نمطين:

الأول: المفارقة الجزئية، حيث تكون عنصراً بين عناصر أخرى في القصيدة؛ أي أنها جاءت بشكل جزئي في القصيدة، مثل قصائد "صيحة عربية" لسعاد الصباح، و"برقيات كويتية" و"تحولات الأزمنة" لخليفة الوقيان و"القميص ودم الكذب" لمحمد الفايز، و"الكويت عليلة" و"هديل الحلم" لغنيمة زيد الحرب.

أمّا النمط الثاني فهو تقنية المفارقة التصويرية الكلية [47] حيث تتوزّع المفارقة على جسد القصيدة كلها، وتندمج في خيوطها بحيث تشكّل نسيجاً متماسكاً ووحدة عضوية تقوّي من رسالة القصيدة، وتكشف رؤيتها. وقد جاءت هذه التقنية في قصائد، من مثل: "إلى الأقصى" لجاسم الفهيد و"حكايات الأقصى" لعبد المحسن الطبطبائي" و"ما بين فلسطين" لمحمد هشام المغربي و"أسير" لغنيمة زيد الحرب، و"إشارة مهمة" لعبد الله العتيبي.

وقد برزت في المرايا التي عكسها الشعر الكويتي لمدينة القدس تقنية أخرى، ألا وهي استدعاء الشخصيات الدينية والتاريخية، وعلى رأسها عمر الفاروق عمر بن الخطاب وصلاح الدين من أجل الخلاص والخروج من المأزق الذي تعيشه القدس، واستخدمت هاتان الشخصيتان ليكونا المُنْقِذ الذي يُحرر القدس ويُصلح حال العرب. وكشفت القصائد من خلال استدعاء هذه الشخصيات عن الحالة النفسية والوجدانية

التي يعيشها الإنسان العربي في ظل العجز العربي والهيمنة الغربية. وهذا ما جاء في قصائد" "بسمة ودمعة" لفهد العسكر، وقصائد "الإسراء والمعراج" لخالد الفرج، و"صيحة عربية" للدكتورة سعاد الصياح، و"إلى الأقصى" للدكتور جاسم الفهيد، و"ما بين فلسطين" لمحمد هشام المغربي. ولقد ألبس الشعراء الكويتيون القدس الثوب الإنساني، فتفاعلت أنْسَنة المكان بنفحات الشعر، فأفرزت قصائد تقطر انتماءً وحباً للقدس، فكان لها حب الحبيبة والأم والأرض والوطن والقضية والدين. وأصبحت في رؤى الشعراء مفتاحاً تاريخياً بيد عمر الفاروق وصلاح الدين في الماضي، وما زالت القدس تنتظر عمر الفاروق وصلاح الدين الوقت الراهن.

الهوامش والمراجع

(1) قارن، يسرى قيس الدريعي، صورة مدينة القدس في الشعر العربي المعاصر، رسالة ماجستير مخطوطة، جامعة الكويت، مارس 2007، ص8-16.

(2) مختار أبو غالي، الدوائر والزوايا، قراءة في شعر أحمد السقاف، رابطة الأدباء، رقم 11، الكويت، ط1، 2001، ص64.

(3) بلفور: صاحب الوعد المشؤوم بوطن لليهود، وزير خارجية بريطانيا آنذاك. ماكميلان: رئيس وزراء بريطانيا أثناء العدوان الثلاثي على مصر عام 1956.

(4) مختار أبو غالي، الدوائر والزوايا، ص64.

(5) أحمد السقاف، شعر أحمد السقاف، يضم جميع شعره حتى مطلع 1989، طبعة جديدة، ص204-206 وانظر، مختار أبو غالي، مرجع سابق، ص59.

(6) أحمد السقاف، شعر أحمد السقاف، القصيدة ص168-170.

(7) من قصيدة مخطوطة لدى د. عبد المحسن الطبطبائي.

(8) من قصيدة مخطوطة لدى د. جاسم الفهيد.

(9) خالد الفرج، ديوان خالد الفرج، ج2، شركة الربيعان للنشر، ط1، الكويت، 1989، ص46.

(10) أحمد السقاف، شعر أحمد السقاف، ص164 وما يليها، وانظر مختار علي أبو غالي، مرجع سابق، ص63.

(11) مؤسسة جائزة البابطين للإبداع الشعري، مختارات من الشعر العربي الحديث في الخليج والجزيرة العربية، مجلد 5، ص619.

(12) قارن، د. علوي الهاشمي، دراسة في شعر أحمد صالح الصالح، خليفة الوقيان، سيف الرحبي، مؤسسة البابطين، دورة العدواني، أبحاث الندوة ووقائعها، ص379، مطبوعات مؤسسة البابطين،

الكويت، 1998.

(13) مؤسسة جائزة البابطين للإبداع الشعري، مختارات من الشعر العربي الحديث، مجلد5، ص612.

(14) ديوان خالد الفرج، ج2، ص45.

(15) يعقوب عبد العزيز الرشيد، ديوان رفيف الجرح، دار الأخطل الصغير، لبنان، ط1، 1997، ص59 وما يليها.

(16) محمد الفايز، ديوان تسقط الحرب، المركز العربي للإعلام والنشر والتوزيع، الكويت، ط1، 1989، ص35.

(17) عبد الله العتيبي، ديوان مزار الحلم، د.ن.، ط1، 1988، ص53-55.

(18) المصدر نفسه، ص53.

(19) د. توفيق الفيل. شعر عبد الله العتيبي، دراسة موضوعية وفنيّة، مركز البحوث الدراسات الكويتية، الكويت، 2009، ص54.

(20) عبد الله العتيبي، ديوان مزار الحُلم، ص53 وما يليها.

(21) المصدر نفسه، ص54.

(22) المصدر نفسه، ص55.

(23) المصدر نفسه، ص55.

(24) شعر أحمد السقاف، مصدر سابق، ص189، وانظر، د. مختار علي أبو غالي، الدوائر والزوايا، ص59.

(25) شعر أحمد السقاف، ص139 وما يليها، وانظر د. مختار أبو غالي، مرجع سابق، ص63.

(26) المصدر نفسه، ص164.

(27) المصدر نفسه، ص132.

(28) محمد الفايز، ديوان خرائط البرق، ج1، شركة الربيعان للنشر، ط1، الكويت، 1998، ص46 وما يليها.

(29) د. سعاد الصباح، ديوان أُمْنية، دار سعاد الصباح للنشر، ط1، الكويت، 2003، ص23.

(30) د. سعاد الصباح، ديوان فتافيت امرأة، دار سعاد الصباح للنشر، ط1، 2000، ص127.

(31) ديوان خليفة الوقيان، مختارات، دار الآداب، ط1، 1966، ص108.

(32) أحمد السقاف، ديوان نكبة الكويت، دار قرطاس للنشر، الكويت، ط1، 1996، ص 8-5.

(33) مختار أبو غالي، الدوائر والزوايا، ص121.

(34) أحمد السقاف، ديوان نكبة الكويت، ص5، وانظر مختار أبو غالي، مرجع سابق، ص121.

(35) المصدر نفسه، ص6.

(36) غنيمة زيد الحرب، ديوان قصائد في قفص الاحتلال، مطابع الخط، الكويت، د.ت، ص14.

(37) المصدر نفسه، ص42 وما يليها.

(38) قارن، د. عبد الستار ضيف، قراءة في ديوان «قصائد في قفص الاحتلال» للشاعرة غنيمة زيد الحرب، نموذج من شعر المقاومة الكويتية، حوليات الآداب والعلوم الإجتماعية، الرسالة 162، الحولية 21، جامعة الكويت، 2000-2001، ص75.

(39) خليفة الوقيان، ديوان خليفة الوقيان، مختارات، ص22 وما يليها.

(40) المصدر نفسه، ص23 وما يليها.

(41) غنيمة زيد الحرب، قصائد في قفص الاحتلال، ص-147 149.

(42) المصدر نفسه، ص148 وما يليها.

(43) محمد هشام المغربي، ديوان على العتبات الأخيرة، مطابع دار البلاغ، ط1، الكويت، 2002، ص81-79.

(44) من قصيدة للشاعر مظفّر النوّاب عنوانها "وتريات ليلية". انظر: الأعمال الشعرية الكاملة، دار قنبر، لندن، 1996، ص478، ص483.

(45) محمد هشام المغربي، على العتبات الأخيرة، ص79 وما يليها.

(46) د. عبد الله المهنا، محنة الكويت في الشعر المعاصر (الرؤى والأحداث)، المجلة العربية للعلوم الإنسانية، العدد 48، السنة 12، صيف 1994، ص22.

(47) انظر، د.عبد الستار ضيف، قراءة في ديوان «قصائد في قفص الاحتلال» للشاعرة غنيمة زيد الحرب، ص86 وما يليها.

* * *